خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٠٣/٠٥/٢٣

في مسجد الفضل بلندن (بريطانيا)

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يوْم الدِّين * إيَّاكَ نعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ آمين.

﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ٢)

الٓر– أي: أنا الله أرى. إنه لكتابٌ أُحكمت آياته ثم فُصِّلت تفصيلا من الله الحكيم والخبير.

صفة الخبير

يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآية:

إن آيات هذا الكتاب زاخرة بالحِكم، وإن كل ما ورد فيه يكفّ الإنسان عن الشر ويأخذه إلى الخير، ويبصّره بما في نفسه من مساوئ خفيّة، وهكذا يوقفه على حقيقة أمره. وإنه كلام لا نقصان فيه ولا فضول. وفيه كل تعليم نافع وضروري لما يحتاج إليه الناس دون حشو أو نقص. كما ذُكر فيه كل ما لا بد منه من تفصيل للأحكام دون الإغماض عن ذكر الفروع الضرورية بقدر الحاجة.

....أما قوله عزّ وجل ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ففيه إشارة إلى أن مصدر هذا الكتاب هو مصدر سامٍ للغاية، ولذلك فإنه يمكن الاطمئنان إليه وقبوله بكل تفاصيله وفروعه، لأن الحكيم لا يفعل إلا ما يتلاءم مع مقتضى الحال. وقد بيّن القرآن بوصف الله تعالى "بالحكيم" أن الذي أنزله لا يريد به عزّاً ولا شهرة وإنما يريد به خير الناس ونفعهم، لذلك لم ينزل فيه تعليمًا ظاهرُه خير وباطنه شر، بل قدّم فيه كل ما هو خير لهم في الواقع ولو عافه البعض وابتعدوا عنه.

أما مثال التعليم الذي ظاهره خير وباطنه شر فهو ما ورد في الإنجيل حين يقول: إذا لطمك أحد على خدك الأيمن فأَدِرْ له الأيسر أيضاً (لوقا ٦:٢٩).

ومثال التعليم الذي ظاهره يبدو شرًّا ولكن باطنه خير في الحقيقة هو ما يأمر به القرآن الكريم حين يفرض على الإنسان أن يقاوم بشدة وقوة كل الذين يتدخّلون في دين الآخرين عن طريق الظلم والإكراه.

فمن كان يريد كسب الصيت والشعبية لدى الناس سوف يدعوهم إلى التعليم الأول، ولكن الذي يريد خير الإنسانية ومصلحتها في الواقع فلن يكترث برضى الناس أو سخطهم، وإنما سيقدم لهم ما ينفعهم في الحقيقة. (التفسير الكبير ج٣ ص ١٤١-١٤٢)

يقول المصلح الموعود ﵁ مزيدًا بهذا الخصوص: كما بيّن بذكر صفته (الخبير) أنه سبحانه وتعالى عليم بحقيقة الأشياء ومطّلع على بواطن الأمور، ولا يمكن لمثل هذا الخبير أن يلزم الصمت على فساد في باطن الإنسان أو يتردد في معاقبته على سوء أعماله. (التفسير الكبير ج٣ ص ١٤٢)

يقول حضرة الخليفة الأول ﵁:

أنا الله أرى، يقول الله جلّ شأنه بأنه يرى معارضة مؤيدي الأوثان للنبيّ ﷺ، وهذا يعني أنه يعرف شرورهم وسيُسألون بحسبها. ففي هذه السورة بيان شرور أعداء رسول الله ﷺ....

﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هذا كتاب من الله الحكيم. لا يسع عامة الناس أن ينبسوا ببنت شفة أمام ما يقوله حتى الحكماء العاديون، فضلا عن أن يكون الكلام من حكيم عظيم الشأن الذي يعلم كل شيء. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: ٩/ ١٢/١٩٠٩م ص ١٢٤)

إن الله تعالى لم يُبيّن فقط في هذه الآية أنه يرى ما يحدث في هذا الوقت، بل أخبر أيضًا عن الأمم السابقة الذين أُهلكوا بسبب تكذيبهم للأنبياء، وأخبر عما سيحدث في المستقبل، وما سيفعله مَن يدّعون الإسلام مع الذي سيأتي مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾، فهو خبير بذلك كله. ولذلك قال النبي ﷺ (في سورة هود التي قرأت آية منها): "شيّبتني هود". كان حزنه على هلاك من كذّب الأنبياء السابقين، كما كان خوفه على أمته أيضًا إذ أُلقيت على عاتقه مسؤولية الأمة. وفي هذا الصدد يقول المصلح الموعود ﵁ بأن هذه المسؤولية ذاتها اليوم ملقاة على عاتق أتباعه ﷺ والمؤمنين به. وهي مسؤولية عظيمة جدًّا كمًّا وكيفًا لدرجة يرتعد القلب عند قراءتها.

يفصّل المصلح الموعود ﵁ في ذلك قائلًا:

لقد قال النبي ﷺ: "هُود وأخواتها شيّبتني قبل الشيب" (الدر المنثور، سورة هود)، ذلك أنه ﷺ فكّر أن هؤلاء التائبين معه ليسوا مشمولين فيمن هم في زمنه فحسب، بل سوف يكونون في أمته إلى يوم القيامة، فكيف يمكن أن يحمل المسؤولية عن تربيتهم أيضاً. هذا هو التفكير الذي كان يَقُضُّ مضجعه فعجّل إليه الشيب. غير أن الله عزّ وجل قد فَرِح لتقواه وخشيته هذه بحيث كفل له المهمة ووعده بأنه تعالى لا يزال يبعث في هذه الأمة أناساً يحظون بقربه لاتباعهم خطوات النبي المباركة ويقومون بإصلاح الأمة.

من واجبنا إصلاح أنفسنا والاهتمام بإصلاح المؤمنين الآخرين

يقول حضرته: ويجب أن نفكّر الآن في أنفسنا لنرى ما الذي فعلناه لأداء هذه المسؤولية مقارنةً بما فعله الرسول الكريم ﷺ، لأن الله تعالى قد فرض علينا – كما فرض على رسوله – إصلاحَ أنفسنا، والاهتمام أيضاً بإصلاح المؤمنين الآخرين. ويستطيع كل إنسان أن يدرك بأدنى تدبر أن العمل بهذا الأمر الرباني لا يمكن أن يتم دون نظام كامل، لأن المؤمن يستطيع أن ينصح إخوانه المؤمنين الذين حوله، ولكن يستحيل عليه تفقُّد حال المسلمين جميعًا، وتوجيه النصح للمؤمنين القاطنين في مختلف أرجاء العالم، اللهم إلا أن يكون هناك نظام متكامل لهذه المهمة ويكون هذا المسؤول جزءاً منه، وعندئذ سوف يتحقق له ذلك وهو جالس في بيته. وإنه يمكن أن يصبح جزءاً من هذا النظام إذا دعمه بماله أو وقته أو قلمه أو لسانه أو معرفته مساهماً في كل خدمة تتم في إطار هذا النظام. وفي الوقت الحاضر إنما هي جماعتنا الإسلامية الأحمدية التي تمتاز بهذه الميزة، فهي الجماعة الوحيدة التي تقوم بواجب تبليغ الإسلام في شتى بلاد العالم تحت نظام قائم.

يقول حضرته: وعندما يرسل فلاّح بسيط من أفرادها من قرية نائية في بنجاب أو رجل كادح يقطن جبال أفغانستان وهو يجهل جغرافيتها حين يرسل شيئا من دَخله إلى صندوق الجماعة فإنه لا يؤدي بذلك واجبه الشخصي نحو التبليغ، بل يشترك أيضاً في الجهود التي تُبذَل لنشر الإسلام في جاوا وسومطرة وأوروبا وإفريقيا وغيرها من البلاد والقارات، وهكذا فإنه يؤدي هذا الواجب المذكور ولو إلى حدٍّ ما. (التفسير الكبير مجلد ٣ ص٢٦٥)

الإصلاح ... مسؤولية الجماعة الإسلامية الأحمدية

فاليوم، ندّعي نحن أفراد الجماعة –التي تنتسب إلى المسيح الموعود عليه السلام– محبةَ رسول الله ﷺ وعشقه أكثر من غيرنا. ولقد أثبتنا في هذا العصر، بإيماننا بالمسيح الموعود عليه السلام، بأننا لا نكتفي بالادعاء فحسب، بل في الحقيقة عرفنا الإمام وآمنا به وفقًا لنبوءة رسول الله ﷺ وأمره، ودخلنا في الجماعة التي ألقى الله تعالى عليها مسؤولية بأن تستمر في المستقبل أيضًا في محاولة إصلاح العالم، فمن واجب كل واحد منا أن يُثبت عشقه هذا بصدق، وأن نجمع أمة الإسلام خصوصًا –لأنهم ينتسبون إلى حبيبنا ﷺ – والبشرية جمعاء عمومًا، تحت لواء تعاليم رسول الله ﷺ الحقيقية.

وإلى جانب ذلك يجب أن نهتم بإصلاح أنفسنا أكثر، لأن القدوة الصالحة أكبر تبليغ، نسأل الله ﷻ أن نُعدّ من السعداء الذين وعد الله ﷻ رسولَ الله ﷺ بعد ملاحظته همه ﷺ عليهم أنهم بالسير على طريقه سينالون قربه.

الآن أقدم لكم مزيدا من الآيات عن صفة الله الخبير، ومنها: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (الإسراء: ١٨)

يقول حضرة المصلح الموعود ﷺ في تفسير هذه الآية:

"ستجدون أمثلة كثيرة على بعث رسول إلى كل أمة على مر الدهور منذ عصر نوح حتى اليوم.

وقوله تعالى ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ يعني أنه لا يليق بالله الخبير البصير أن يلتزم الصمت وهو يرى عبادَه في الضلال تائهين!!

وهذه الجملة أيضًا تُبطل زعم أولئك الجاهلين (الذين قالوا إن الآية السابقة تعني أن الله يأمر كبار الناس أن يعملوا المعاصي،) فقد أخبرتْ أن المعذَّبين هم عصاة سلفا وليس أن الله ﷻ يجعلهم مذنبين".

(التفسير الكبير مجلد ٤ ص٣١٧)

ثم هناك آية ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (فاطر: ٣٢)

يقول الإمام الرازي في تفسير ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ إن هذا الإرشاد الإلهي فيه وجهان: أحدهما أنه تقرير لكونه هو الحق لأنه وحي من الله والله خبير عالم بالبواطن بصير عالم بالظواهر، فلا يكون باطلاً في وحيه لا في الباطن ولا في الظاهر وثانيهما : أن يكون ﴿إِنَّ الله بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ جواباً لما كانوا يقولونه: لِمَ لم ينزل على رجل عظيم؟ فيقال إن الله بعباده لخبير يعلم بواطنهم وبصير يرى ظواهرهم فاختار محمداً عليه السلام ولم يختر غيره فهو أصلح من الكل. (التفسير الكبير)

ثم قال ﷻ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى: ٢٨)

وعن هذه الآية روى أنس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: "من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأسرع شيء إلى نصرة أوليائي وإني لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرد.

وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره إساءته ولا بد له منه.

وما تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه.

وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته.

وإن من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وإني عليم أن لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده.

وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر.

وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى.

وإني لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير.

ثم قال أنس: اللهم إني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم إلا الغنى، فلا تفقرني برحمتك. (تفسير القرطبي)

ثم قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٤)

يقول العلامة فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية: أي عليم بظواهركم ، يعلم أنسابكم خبير ببواطنكم لا تخفى عليه أسراركم ، فاجعلوا التقوى عملكم وزيدوا في التقوى كما زادكم. (التفسير الكبير للرازي)

يقول سيدنا الخليفة الأول ﷺ:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ... كلما كثرتْ حسنات المرء وأعماله الصالحة كان أكرم وأعزّ. ألا يقوم الناس بالتباهي الفارغ والأنانية في العصر الراهن؟ قولوا إذًا، بالله عليكم، ما مدى تقديرهم بهذه النعمة؟ المسألة القيّمة المتعلقة بالأخوة قد تبنّتها الأقوام الأخرى أيضا تقليدا للمسلمين. كان الأقوام مثل الهندوس وغيرهم يرون ضم شخص من أتباع دين أو ملة أخرى إلى دينهم عيبا وكانوا يتحاشون ذلك، أما الآن فيُدخلون الناس في دينهم، وإن كانوا يفعلون ذلك بغير أخوة كاملة وصدق حقيقي. ولكن انظروا إلى النبي ﷺ ماذا أثبت بحياته العملية إذ تزوّج أناس مثل زيدٍ كريماتٍ. فقد رفع الإسلام المقدس التمييز بين الأمم. فكما كان الإسلام ولا يزال يريد أن يحي التوحيد ويقيمه في الدنيا كذلك نفخ روح الوحدة في كل شيء وجعل التقوى وحدها وجه الأفضلية. فقد شطب الإسلام التمييز القوي الذي كان من شأنه أن يعادي مبدأ الشفقة على خَلق الله بخلق النفور والحقارة. فالذي كان منكرا منذ البداية عندما يُسلم يسمى شيخا. إن وسام السعادة وعلامة السيادة التي أقامها الإسلام هي التقوى وحدها. (الحكم، عدد: ٥/ ١٨٩٩/٥م، ص٤)

لا يليق بالمتقي أن يتخبط في قضية الأنساب

يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ في تفسير هذه الآية:

"لا يمكن أن يصبح أحدهم مكرما ومعظما بالمبادئ المادية، إنما العظيم في نظر الله من يتقي. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الطوائف العرقية المختلفة ليست مدعاة للنبل والنباهة بل جعلها الله تعالى سببا للتعارف. ففي هذه الأيام يتعذر التعرف إلى أكثر من بضعة أجيال فقط. لا يليق بالمتقي أن يتخبط في التفاخر بالأنساب، فما دام الله ﷻ يحكم بأن العائلة ليست شهادة، وإنما تكمن الكرامة والعظمة الحقيقية في التقوى فقط". (تقرير الجلسة السنوية عام ١٨٩٧ م، ص ٥٠)

ثم قال ﷺ: "لا تستخفوا بالإخوة في الدين من الفقراء، ولا تحسبوا الآخرين أذلاء مهانين معتزين

بالمال والثروة أو النسب: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾". (جريدة الحكم، ٢٢/ ٧/ ١٩٠١)

ولكن بفضل الله تعالى، مع أن معظم أفراد الجماعة يعملون بهذا التوجيه، إلا أن بعض هذه الحالات تظهر بين الحين والآخر. الآن يجب علينا أن نفهم هذا التعليم جيدًا. ما زالت تصلني رسائل من بعض الفتيات تقول إننا أو بعض قريباتنا يتعرضن للتعيير بالفقر أو بالنسب بعد الزواج. هذه أمور كان ينبغي لمن أراد الزواج أن يتأملها مسبقًا. أفلم يكن يعلم بالنسب أو بالحال المادي قبل الزواج؟ هذا ظلم كبير. فلم يجبره أحد على الزواج في مكان معين. فإذا أقدم على الزواج في مكان ما بمحض إرادته واختياره، فلا مبرر بعد ذلك للتعيير أو لمثل هذه الأقوال الجارحة. يجب أن يخشى الله قليلا. ثبّت الله تعالى الجميع على التقوى.

النبوءات المذكورة في القرآن الكريم والاختراعات الجديدة

هناك بعض النبوءات والأخبار الأخرى المذكورة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي عندما ستُترك النوق الحوامل في شهرها العاشر دون رعاية. يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية من سورة التكوير:

"القرآن والحديث يخبران بتعطيل العشار في زمن المسيح الموعود، أي ستُكتشف مطايا أخرى بدلا منها. فهذا الحديث موجود في صحيح مسلم، كما يلي: "وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا"، ويقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. إنّ الحديث المذكور آنفا موجود في كتب الشيعة أيضًا، ولكن هل ألقى أحد بالا لهذه الآية؟ إن مشهدا رائعا لتحقق هذه الآية على وشك الظهور بين مكة والمدينة حين تُشاهَد القطاراتُ مكان قوافل الإبل الطويلةِ. فسيحدث انقلاب في المطايا المستخدمة منذ ثلاثة عشر قرنًا وتُكتَشف مطايا جديدة. ففي ذلك الوقت حين تُقرَأ آيةُ ﴿وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وحديثُ "وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلاصُ فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا" على المسافرين فلن يسعهم إلا القبول بصدر منشرح أنها كانت في الحقيقة آية لهذه الأيام ونبوءة عظيمة الشأن خرجت من فم نبينا الأكرم ﷺ المبارك وتحققت اليوم". (نزول المسيح ج١٨، ص٤٠٦)

وحدوث ذلك في هذا الزمن لهو دليل على صدق المسيح الموعود عليه السلام. قال المسيح الموعود عليه السلام: "أنا ذلك الشخص الذي ظهر في زمنه القطار وعُطِّلت العشار. والوقت قريب بل على الأبواب حين ستبدأ حركة القطار بين مكة والمدينة وتُعطَّل العشارُ التي كانت تقوم بهذا السفر المبارك منذ ثلاثة عشر قرنا، عندها يتحقق الحديث الوارد في صحيح مسلم الذي جاء فيه: "ليُتركنّ القلاصُ فلا يسعى عليها"، أي ستتعطل النوق في زمن المسيح الموعود ولن يسافر عليها أحد". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج٢٠)

ثم قال: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (التكوير:١١)

قال المسيح الموعود عليه السلام: "كذلك هناك نبوءات أخرى أيضًا عن الزمن الأخير، منها: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، أي ستُنشر الكتب والجرائد في الزمن الأخير بكثرة هائلة لم تُنشر بها من قبل. هذه إشارة إلى أدوات تُنشر بها الكتب في هذه الأيام، ثم توصَل إلى آلاف الفراسخ بالقطار". (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية ج٢٣)

منذ العصور القديمة كان طريق الكتابة على أوراق الأشجار وقشورها والعظام والأحجار وغيرها معروفا، كما كان في زمن النبي ﷺ. ولكن بدأ فن الطباعة رسميًّا من الصين. أول نموذج مطبوع يعود لعام ٧٧٠م موجود في المتحف البريطاني وهو صيني.

على أية حال، هذا الفن في تطور مستمر يومًا بعد يوم. وله أشكال جديدة مثل الكمبيوتر والمطابع المحوسبة، ثم البريد الإلكتروني وغيرها من الأشياء المختلفة المستخدمة حاليًّا، وهي دليل حي على صدق الخبر الإلهي: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا وَزِيْنَةً، وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ (النحل:٩)

يقول حضرة خليفة المسيح الرابع رحمه الله تعالى في الملحوظة التعريفية للسورة بخصوص هذه الآية: "بعد ذكر خلق جميع أنواع الحيوانات، جاءت هذه النبوءة العظيمة بأن الله تعالى سيخلق أنواعًا أخرى من المركبات لا علم لكم بها الآن. وهكذا تنبأت هذه الآية بالمركبات الحديثة التي اخترعت في عصرنا."

والآن توجد أنواع مختلفة من المركبات وأنواع مختلفة من الوقود التي تسيّرها. وقد اخترعت أيضًا مركبات تعمل بالطاقة الشمسية.

ثم هناك خبر زوال الأمم المتقدمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (سورة الفيل: ٢-٦).

قال خليفة المسيح الرابع رحمه الله في تفسيرها: "إن تقدم الأمم الدنيوية سينتهي عند ذروته حيث ستتآمر جميع القوى العظمى لإفناء الإسلام. يذكر القرآن الكريم واقعة من الماضي أن أممًا ذات عظمة ظاهرية حاولت قبل ذلك تدمير أم القرى أي مكة. كانوا أصحاب الفيل، (أيْ أصحاب فِيَل ضخمة)، لكن قبل أن يصلوا إلى مكة على تلك الفِيَلة الضخمة، أمطرتهم طيور الأبابيل، التي تعشش في كهوف الصخور البحرية، بحجارة تحمل جراثيم الجدري، فانتشر ذلك المرض الفتاك في كل الجيش، وفي لمح البصر أصبحوا أكوامًا من الجثث كالعصف المأكول. وكانت الطيور الجارحة تلقي بأجسادهم على

الأرض. فإذا نوت أمة مستقبلًا بقوتها انتهاك حرمة الإسلام أو مكة وتدميرها، فستُدمَّر هي أيضًا بنفس الطريقة."

شق القمر:

ثم جاء خبر انشقاق القمر في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾

قال المصلح الموعود ﷺ: "كان النبي ﷺ لا يزال في مكة عندما نزل عليه الوحي: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ أي اقتربت ساعة ازدهار الإسلام ودمرت حكومة العرب. كان القمر رمزًا للعرب، فعندما يرى أحد القمر في المنام، فإن ذلك يعني أنه قد أُطلع على أحوال حكومة العرب. فمعنى انشقاق القمر كان أن حكومة العرب ستدمر. وذلك في الوقت الذي كان فيه أصحابه رضي الله عنهم يفرون في أنحاء العالم لإنقاذ حياتهم، عندما كان يُخنق رسول الله ﷺ وتُلقى الحبال حول عنقه.

عندما لم يكن مسموحاً له ﷺ حتى بأداء الصلاة في الكعبة، وعندما كانت مكة بأسرها تدوّي بأصوات المعارضة ضده، في ذلك الوقت أخبر محمد رسول الله ﷺ أهلَ مكة بأن الله قد حكم بدمار حكومة العرب وأن غلبة الإسلام قد حانت. ثم كيف تحققت هذه النبوءة بعد بضع سنين فقط. فقد دُمِّرت عظمة قيدار كلها، ورُفعت راية الإسلام عاليا. وانشق القمر، وقامت القيامة وخُلقت سماء جديدة وأرض جديدة". (مقدمة تفسير القرآن – صفحة ٢٨٣)

والآن أقدم بعضا من أحاديث النبي ﷺ.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ (بعد أن تلقى العلم من الله تعالى) ... لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ... وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. (انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزة مؤته من أرض الشام)

وبحسب ما أخبر به النبي ﷺ تماما قُتل في اليوم نفسه هؤلاء الصحابة، زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة في ميدان مؤتة. وقد تأكد ذلك عندما وصلت رسالة من حامل الخبر الرسمي باستشهادهم. ثم أخبر النبي ﷺ الصحابة عن حالهم السعيدة.

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ[1]". قُلْتُ وَأَنَّى يَكُونُ لَنَا الْأَنْمَاطُ. قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ فَأَنَا أَقُولُ لَهَا يَعْنِي امْرَأَتَهُ أَخِّرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ[2] فَتَقُولُ أَلَمْ يَقُلْ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ فَأَدَعُهَا". (البخاري- كتاب المناقب)

---

[1] أنماط: ظهارة الفراش وأيضاً بساط لطيف له خمل رقيق

[2] أي: أخرجيه من بيتي كأنه كرهه كراهة تنزيه لأنه من زينة الدنيا وملهياتها.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ: "إني رأيتني يتبعني غنم سود يتبعها غنم عفر[٣]"، فقال أبو بكر: يا رسول الله! هذه العرب تتبعك تتبعها العجم، قال: قال رسول الله :ﷺ "كذلك عبرها الملك". (مصنف أبي شيبة كتاب الإيمان والرؤيا، باب ما قالوا فيما يخبر النبي ﷺ من الرؤيا)

ثم هناك نبأ بهجوم الأقوام الأخرى على المسلمين.

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا". فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ". فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ". (سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام)

كذلك هناك نبأ عن التجارة في الزمن الأخير.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ[٤] وَتَفْشُو التِّجَارَةُ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَتُقْطَعُ الْأَرْحَامُ. (مسند أحمد بن حنبل)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ النَّارُ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ الَّذِي قَدْ أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَيْنَ جَعَلَ النَّهَارَ؟» قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ». (المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان)

كان فهم هذا الأمر صعبا في ذلك الزمن، أما في الأيام الراهنة فيمكن للإنسان أن يفهمه حيث قد أُخبر عن الجهات المختلفة.

والآن أقدم بعض الأمثلة على ما بيّنه المسيح الموعود عليه السلام عما سيحدث في المستقبل، فقد قال عليه السلام: "مات ابن صديقي المخلص المولوي نور الدين، وكان الابن الوحيد لأبويه. فأظهر بعض المعارضين من قليلي الفهم سعادتهم الكبيرة بوفاته ظنا منهم أن المولوي صار أبتر. فدعوت له كثيرا فأنبأني الله تعالى أنه سيُرزق بابن بدعائك. وآيةً على ولادته بدعائي فقط أُخبِرتُ أن بثورا كثيرة ستظهر على جسمه. فولِد هذا الابن وسُمّي عبد الحي. وظهرت على جسمه بثور كثيرة على غير العادة، وآثارها موجودة إلى الآن. وقد نُشرتْ آية البثور في الإعلان قبل ولادته". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد٢٢، ٢٣٠)

---

[٣] عُفْر: جمع أعفر أي لونه أبيض يميل إلى الغبرة

[٤] تسليم الخاصة: أي يسلم الإنسان على من يعرفه فقط ويترك السلام على من لا يعرفه مخالفة للهدي النبوي.

وقد أنبأ المسيح الموعود عليه السلام بموت سعد الله اللدهيانوي فقال:

"ومن تلك الآيات وفاة سعد الله اللدهيانوي التي حدثت بحسب النبوءة تماما. وبيان ذلك أنه حين تجاوز في سوء الكلام وبذاءة اللسان كل الحدود، وشتمني في منثوره ومنظومه... ولا أظن أن أحدا كال شتائم بذيئة لنبي أو مرسل منذ أن خُلقت الدنيا كما شتمني هو. وكل من قرأ منظومه ومنثوره أو رأى إعلاناته في عداوتي يعلم كم كان حريصا على هلاكي وإبادتي، ولرؤية ذلتي وخيبتي، وإلى أي مدى خبث قلبُه في عداوتي. فبناء على هذه الأمور كلها دعوت الله عليه أن يواجه موت الخزي والهوان في حياتي. فكذلك فعل الله تعالى حيث مات بآلاف الحسرات خلال سويعات في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني ١٩٠٧م مصابا بالطاعون الرئوي...النبوءة التي كتبتُ فيها أنه سيموت أمامي بالخزي والخيبة قد وردت في أبيات بالعربية في كتابي: عاقبة آتهم، وهي كما يلي:

آذَيتَنى خبثًا فلَسْتُ بصادقٍ ... إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بِغَاءِ

الله يُخزي حزبَكم ويُعزّني ... حتى يجيء الناس تحت لوائي

يا ربَّنا افْتَحْ بيننَا بكرامةٍ ... يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائي".

(حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد٢٢، ص٤٣٥- ٤٤٦)

كذلك أنبأ عليه السلام بوقوع الزلزال في "كانغره" فقال:

أنبأت عن الزلزال، وقد نُشر في جريدتي "الحَكَم" و"البدر" أن زلزالا قويا سيقع قريبا ويسبب دمارا كبيرا في بعض مناطق البنجاب. وكلمات النبوءة كانت: "هزّة الزلزال، عفت الديار محلها ومقامها." فتحققت هذه النبوءة بتاريخ ٤ أبريل/نيسان عام ١٩٠٥م.

(حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد٢٢، ص٢٣١)

ووقع بحسب هذه النبوءة زلزال عنيف في كانغره تهدمت به معابد الهندوس الشهيرة في "دهرمساله"، كما حصل دمار هائل في معسكرات شتى في "دهرمساله"، وصار ضحيته أكثر من ٢٠ ألف شخص بحسب تقدير متحفظ. ومن معجزات الله العجيبة أنه لم يمت أحمدي هناك ولم يتعرض لأي خسائر مالية نتيجة هذا الزلزال.

وكتب حضرة مفتى محمد صادق رضي الله عنه في كتابه "ذكر الحبيب" في سياق الحديث عن زلزال كانغره: عندما وقع الزلزال العنيف في البنجاب في صباح ٤ إبريل ١٩٠٥ ودُمّرت قرى عديدة في جبال كانغره تدميرا، وأُطفئتْ نار الإلهة الهندوسية "جوالا مكهي"، وتهدم معبدها، حصل عندها زلزال شديد في قاديان أيضا في حوالي الساعة السادسة والنصف صباحا، ولكن الله سلّم حيث لم يقع في قاديان أي حادث من قبيل انهدام بيوت أو موت أحد أو إصابة الناس بجراح كما وقع في لاهور وأمرتسار

حيث تهدمت هناك بيوت كثيرة، ومات الناس وجُرح كثيرون. كنت مريضا في تلك الأيام، وكان سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يقوم بعلاجي، وكان يجلب لي الأدوية كل يوم، ويرسل لي بيده المباركة حبةً واحدة من الدواء. كنت عندها مقيما مع أهل بيتي في دار المسيح الموعود عليه السلام في الغرفة التي كانت شهيرة باسم الغرفة المستديرة والتي سكنتُ فيها عندما جئت إلى قاديان لأول مرة في بداية عام ١٨٩١. وبعد هزة الزلزال الكبرى ظلت الأرض تهتز مرة بعد أخرى على مدار ساعات، فاقترح المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام مغادرة الدار والاقامةَ بالخارج في البستان. ثم انتقل معظم الأحباب مع أهليهم إلى الخارج وأقيمت أكواخ صغيرة ونصبتْ بضع خيام أيضا في البستان، وسكنوا فيه لعدة شهور. وفي تلك الأيام نفسها جاء بروفيسور ياباني اسمه أوموري وكان باحثا وخبيرا بالزلازل، جاء إلى الهند للبحث في ظاهرة وقوع الزلازل، وبعد تحري الأمر والبحث أخبر أنه لن يقع بعد الآن زلزال في هذه المنطقة لعدة سنوات. ولكن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان قد نشر نبوءته الإلهامية بأن الزلزال سيقع في فصل الربيع مرة أخرى. وبالفعل وقع زلزال آخر عنيف مثل الأول في السنة التالية ثانية. (ذكر الحبيب، للمولانا مفتي محمد صادق ص ١٢٦)

لقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود عليه السلام: "جاء الزلزال وجاء بشدة، وجعل عاليَ الأرض سافلها". وكتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بهذا الصدد:

"يوم تأتي السماء بدخان مبين، وترى الأرض يومئذ خامدة مصفرّة (أي ستظهر آثار القحط الشديد) أُكرمك بعد توهينك. يريدون ألا يَتمّ أمرُك، واللهُ يأبى إلا أن يُتمّ أمرَك. إني أنا الرحمن، سأجعل لك سهولة في كل أمر، أريك بركات من كل طرف". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ٩٨)

ثم يقول عليه السلام في كتاب آخر:

"علمًا بأن العذاب الذي جاء ذكره في هذه النبوءة قد استخدم الله له كلمة الزلزال مرارا، ورغم أنه زلزال في الظاهر والكلمات الظاهرة تؤكد أنه زلزال، ولكن استخدام الاستعارات أيضا من سنة الله، لذا يمكن القول بأنه قد يكون المراد منه زلزلة على الأغلب، أو هو عذاب آخر مدمر وغير عادي شبيه بالزلزال".

وقال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:

"ليكن معلوما أن الله تعالى قد أخبرني بوقوع الزلازل بشكل عام، فاعلموا يقينا أن الزلازل كما هزّت أمريكا بحسب النبوءة وقد ضربت أوروبا أيضا، كذلك سوف تقع الزلازل في مناطق مختلفة من آسيا، وسيكون بعضها نموذجا للقيامة، وسوف يكثر الموت بحيث تجري الدماء أنهارًا، ولن تنجو من

هذا الموت الطيور ولا الحيوانات، وسوف يحل بالأرض دمار هائل ما حلّ مثلُه بها منذ خَلْق الإنسان، ولسوف تصبح كثير من مناطق الأرض عاليها سافلَها وكأنها لم تكن مأهولة قط. وسيكون هذا الدمار مصحوبا بكوارث مرعبة أخرى تأتي من الأرض وتنْزل من السماء، حتى تبدو هذه الأمور خارقة في نظر كل عاقل، ولن يعثر على ذكرها في كتب علم الفلك والفلسفة. عندها يصاب الناس باضطراب شديد فيقولون مذعورين: ما هذا الذي سيحدث. سينجو الكثيرون، ولكن الكثيرين سوف يهلكون أيضا. إن تلك الأيام لقريبة، بل إني لأراها بالوصيد، حين يرى العالم مشهدا شبيهًا بيوم القيامة. ولن تقع الزلازل فحسب، بل ستحلّ آفات مخيفة أخرى أيضا، بعضها من السماء وبعضها من الأرض. ذلك لأن البشر قد تركوا عبادة إلههم، وتهافتوا على الدنيا بكل قلوبهم وكل هِممهم وكل أفكارهم... لقد حاولتُ جاهدًا أن أجمع الجميع تحت أمان الله تعالى، ولكن كان محتّمًا أن يتحقق ما كان مكتوبا في صحيفة القدر. أقول والحق أقول إن نوبة هذه البلاد أيضًا قد أوشكت أو كادت، وسوف يتراءى لأعينكم زمن كزمن نوح، وسوف ترون بأم أعينكم ما وقع على أرض لوط. ولكن الله تعالى بطيء في غضبه، فتوبوا لتُرحَموا. وإنّ الذي يهجر الله تعالى فهو دُودَةٌ وليس بإنسان، والذي لا يخشى الله فهو ميّتٌ وليس بحيٍّ".

ثم يقول عليه السلام:

"يا أيها المستمعون، تذكروا جميعا أن هذه الأنباء لو ظهرت ظهورا بسيطا عاديا فاعلموا أني لستُ من عند الله تعالى، ولكنها لو أحدثت بتحققها ضجةً في العالم وجعلت الناس كالمجانين من شدة الذعر، وألحقتْ الأضرار والخسائر بالبنايات والأرواح في معظم الأماكن، فعليكم أن تخافوا الله الذي قد فعل كل هذا من أجلي".

ثم هناك إلهامات للمسيح الموعود عليه السلام حيث قال:

"أيضًا قد بشّرني الله –جلّ شأنه– أنه سيُدخل في جماعتي أمراءَ وملوكًا أيضا، وقال لي إني أباركك ببركاتٍ عظيمة حتى إن الملوك يتبرّكون بثيابك". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣٥)

وقد رأينا تحقُّقَ هذا الوحي بأم أعيننا إلى حد ما، وسنراه في المستقبل أيضا.

ثم هناك إلهام من عام ١٨٨٣م حيث قال عليه السلام:

ثم بعد ذلك قال الله عز وجل: "إنّا أنزلناه قريبًا من القاديان. وبالحق أنزلْناه وبالحق نزَل. صدَق الله ورسوله، وكان أمر الله مفعولاً." أي: قد أنزلنا هذه الآيات والعجائب وهذا الوحي الزاخر بالمعارف والحقائق قريبًا من القاديان، وقد أنزلْناها بالضرورة الحقّة، وقد نزل طبقًا للضرورة الحقة. كان الله ورسوله

قد أنبآ بنبوءة تحققت في موعدها، وكان ما أراد الله مفعولاً لا محالة. (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ١ ص ٥٩٣ بقية الحاشية على الحاشية رقم ٣)

ثم هناك إلهام آخر. قال عليه السلام: لقد أخبرني الله جلّ شأنه: "يصلّون عليك صلحاءُ العرب وأبدال الشام، وتصلّي عليك الأرضُ والسماء، ويحمدك الله عن عرشه." (مقتبس من الرسالة المؤرخة في آب ١٨٨٨، والمنشورة في "الحكم"، مجلد ٥، عدد ٣٢ في يوم ٣١/ ١٩٠١/٨، ص ٦، عمود ٢)